في ممدكم قال ابن عطية ويحتمل أن يراد بالمردفين المؤمنين أي أردفوا بالملائكة
وهذا نص فيما ذكرته من الوجه الثاني وقال الزمخشري وقرئ مردفين بكسر
الدال وفتحها من قولك ردفه إذا تبعه ومنه قوله تعالى ردف لكم أي ردفكم وأردفته
إياه إذا أتبعته ويقال أردفته كقولك أتبعته إذا جئت بعده فلا يخلو المكسور الدال
من أن يكون بمعنى متبعين أو متبعين فإن كان بمعنى متبعين فلا يخلو من أن يكون بمعنى
متبعين إياهم المؤمنين بمعنى يتقدمونهم فيتبعونهم أنفسهم أو متبعينهم يشيعونهم
ويقدمونهم بين أيديهم وهم على ساقتهم ليكونوا على أعينهم وحفظهم أو بمعنى
متبعين أنفسهم ملائكة آخرين أو متبعين غيرهم من الملائكة ويعضد هذا الوجه
قوله تعالى في سورة آل عمران بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بخمسة آلاف من الملائكة
مسومين ومن قرأ مردفين بالفتح فهو بمعنى متبعين أو متبعين قلت وهذا الكلام
على طوله شرحه أن أتبع بالتخفيف يتعدى إلى مفعولين واتبع بالتشديد يتعدى
لواحد وأردف قد جاء بمعناهما ومفعوله أو مفعولاه محذوف لفهم المعنى يقدر في
كل موضع بما يليق به إلا أن الشيخ عاب عليه متبعين إياهم المؤمنين وقال هذا ليس
مواضع فصل الضمير إنما يتصل ويحذف له النون لا يقال هم كاسون إياك
ثوبا بل كاسوك فصحيح أن تقول متبعيهم المؤمنين أو متبعي أنفسهم المؤمنين
قوله وما جعله الله الهاء تعود على الإمداد أي وما جعل الله الإمداد بهم هذا
الإمداد ويحتمل أن يكون الإمساك من قوله أني ممدكم إذ المعنى فاستجاب بإمدادكم
ويحتمل أن يكون مدلولا عليه بقوله ممدكم كما دل عليه فعله في قوله اعدلوا هو
أقرب وهذا الثاني أولى لأنه صار على قراءة الفتح والكسر أي بخلاف الأول
فإنه لا يعود على الإمداد على قراءة الكسر إلا بتأويل ذكره الزمخشري
وهو أنه مفعول القول المضمر فهو في معنى القول وقيل يعود على المدد قاله الزجاج
قاله الواحدي وهذا أولى لأن الإمداد بالملائكة كان بشرى وقال
الفراء إنه يعود على الإرداف المدلول عليه بمردفين وقيل يعود على الألف وقيل على

الوعد

الوعد المدلول عليه بيعدكم وقيل على جبريل أو على الاستجابة لأنها مؤنث مجازي
أو على الإخبار بالإمداد وهي كلها محتملة وأرجحها الأول والجعل هنا التصيير
قوله إذ يغشاكم في إذ وجوه أحدها أنه بدل ثان من إذ في قوله وإذ يعدكم قال
الزمخشري إذ يغشاكم بدل من إذ يعدكم قوله ثانٍ لأنه أبدل منه إذ في قوله
إذ تستغيثون وقد وافقه على هذا ابن عطية وأبو البقاء الثاني أنه منصوب بالنصر
الثالث بما في عند الله من معنى الفعل الرابع بما جعله الله الخامس بإضمار اذكر
ذكر ذلك الزمخشري وقد سبقه إلى الرابع الحوفي وقد ضعف الشيخ الثاني بثلاثة
أوجه أحدها أن فيه إعمال المصدر المقرون بأل قال وفيه خلاف ذهب
الكوفيون إلى أنه لا يعمل الثاني من الأوجه المضعفة أن فيه فصلا بين المصدر
ومعموله بالخبر وهو قوله إلا من عند الله ولو قلت ضرب زيد شديد عمرا لم يجز
الثالث أنه أعمل ما قبل إلا فيما بعدها وليس أحد الثلاثة لكان ذلك فيها لأنه لا
يعمل ما قبلها فيما بعدها إلا أن يكون مستثنى أو مستثنى منه أو صفة له وقد
جوز الكسائي والأخفش إعمال ما قبل إلا فيما بعدها مطلقا وليس في هذه الأوجه
أحسن من أنه أخبر عن الموصول قبل تمام صلته وضعف الثالث بأنه يلزم منه
أن يكون استقرار النصر مقيدا بهذا الظرف والنصر من عند الله لا يتقيد بوقت
دون وقت وهذا لا يضعف به لأن المراد بهذا النصر نصر خاص وهذا النصر الكائن
مقيدا بذلك الظرف وضعف الرابع بطول الفصل وبكونه معمولا لما قبل
إلا السادس أنه منصوب بقوله وليطمئن به قاله الطبري السابع أنه منصوب
بما دل عليه عزيز حكيم قاله أبو البقاء ونحا إليه ابن عطية قبله وقرأ ابن كثير
وأبو عمرو يغشاكم النعاس ونافع يغشيكم بضم الياء وكسر الشين خفيفة النعاس
نصبا والباقون يغشيكم كالذي قبله إلا أنه بتشديد الشين فالقراءة الأولى
من غشي يغشى والنعاس فاعل وفي الثانية من أغشى وفاعله ضمير الباري تعالى
والثالثة من غشى بالتشديد والنعاس فيهما مفعول به وأغشى وغشى لغتان

Copyright © King Saud University